

أضواء البيان

@ 285 @ الخلائق عليه يوم القيامة فاعلم أنه بين في مواضع آخر أشياء آخر من أحوال عرضهم عليه . كقوله : { يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ } . وبين في مواضع آخر ما يلاقيه الكفار ، وما يقال لهم عند ذلك العرض على ربهم . كقوله : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ وَلِيَ غِيَابَ اللَّهِ يُعْرِضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْإِسْهُادُ هَؤُلَاءِ الشَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْإِسْ خِرَّةٍ هُمْ كَافِرُونَ } . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { صَفَّـا } أصله مصدر ، والمصدر المنكر قد يكون حالاً على حد قوله في الخلاصة : وقوله في هذه الآية الكريمة { صَفَّـا } أصله مصدر ، والمصدر المنكر قد يكون حالاً على حد قوله في الخلاصة : % (ومصدر منكر حالاً يقع % بكثرة كبغته زيد طلع (% لَّـقَدْ دُجِئْتُ مَوْنًا كَمَـا خَلَقْتُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } . هذا الكلام مقول قول محذوف . وحذف القول مطرد في اللغة العربية ، كثير جداً في القرآن العظيم . والمعنى :

يقال لهم يوم القيامة لقد جئتمونا ، أي وإني لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ، أي حفاة عراة غرلاً ، أي غير مختونين ، كل واحد منكم فرد لا مال معه ولا ولد ، ولا خدم ولا حشم . .

وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله : { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكَلْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } ، وقوله : { لَقَدْ أَهْلَاكُمُ وَعَدَهُمْ عَذَابًا وَكَذَّبْتُمْ }

عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا { وقوله تعالى : { كَمَا بَدَأْنَاهُ وَلَمْ
خَلَقْ نَسْعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنَا { ، وقوله : { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ {

تقدم . وقوله في هذه الآية الكريمة : { كَمَا خَلَقْنَاكُمْ } (ما) مصدرية ، والمصدر المنسبك منها ومن صلتها نعت لمصدر محذوف على حذف مضاف . وإيضاح تقريره : ولقد جئتمونا كما خلقناكم ، أي مجيئاً مثل مجيء خلقكم ، أي حفاة غراة غرلاً كما جاء في الحديث ،

وخالين من المال والولد . وهذا الإعراب هو مقتضى كلام أبي حيان في البحر . ويظهر لي أنه يجوز إعرابه أيضاً حالاً ، أي جئتمونا في حال كونكم مشابهين لكم في حالتكم الأولى ، لأن التشبيه يؤول بمعنى الوصف ، كما أشار له في الخلاصة بقوله :

